أسباب تحصيل رحمة اللّه في السنة النبوية (جمعًا ودراسة)

إعداد:
د. نوال عمر با سعد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الرحمة في تعاليم الإسلام واضحة وضوح الشمس في وضح النهار، والعلاقة بين الإسلام وبين الرحمة علاقة تلازم، لأن من أسماء الله الحسنى: الرحمن الرحيم، فرحمة الله ﷻ واسعة، وسعت المسلم والكافر، والبر والفاجر، والصغير والكبير، والذكر والأنثى، والإنسان والحيوان والجماد.

وقد جاءت النصوص النبوية تؤصل الرحمة تطبيقًا، وتعاملًا وخلقًا، وبرًا وإحسانًا، حتى مع الذبيحة التي تذبح، ولا غرابة فهو نبي الرحمة، وقد وصف بالرحمة قبل بعثته، وبشرت الرسالات السابقة بوصفه بهذا. ولرحمة الله الواسعة أسباب تستجلب بها، ووسائل يتعرض بها العبد لرحمة الله، وقد أظهرها الشارع وبينها للناس سواء كانت أسبابًا متعدية النفع للناس، أو متعدية النفع للنفس فقط، وفيها يظهر التلازم بين الرحمة وبين الإسلام، ردًا على مروجي شبهة التلازم بين الإرهاب والإسلام.

وقد تم اختياري لهذا الموضوع: (أسباب تحصيل رحمة الله في السنة

النبوية، جمعًا، ودراسة)[1] لهذه الأسباب التي تستجلب بها رحمة الله بالعبد، مع التقيد بوسائل بينة واضحة في السنة النبوية[2].

هدف البحث:

تأصيل خلق الرحمة في التعامل من خلال نصوص شرعية، حثت على أعمال وأفعال لها طابع الرحمة ومستجلبة لرحمة الله.

المحور المختار:

الرحمة في السنة النبوية.

منهج البحث:

سيجمع البحث بين المنهج الاستقرائي، والتحليلي، حيث يتم جمع الأحاديث التي نصت على أسباب تحصيل رحمة الله في السنة النبوية[3]،

(١) لأن الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل إلا في أحدها هي: إما شيء لم يسبق إليه يخترعه، أو شيء ناقص يتمه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه. ينظر: رسائل ابن حزم (٢/ ١٨٢)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٣٨/١)، وما هذا البحث إلا من قبيل جمع المتفرق لأسباب تحصيل رحمة الله في السنة النبوية من جهة، ومن جهة أخرى دراستها واستنباط الفوائد منها، وهنا يكمن جديد البحث.

(٢) وهو قيد أخرج موضوع: (أسباب تحصيل رحمة الله في القرآن الكريم) منعًا للإطالة وهي كثيرة منها:
١. الاستغفار لقوله تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل:٤٦].
٢. طاعة الله ورسوله قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران].
٣. التقوى واتباع الكتاب والسنة لقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام].
٤. الاستماع إلى القرآن، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف].
٥. الصبر عند البلاء مع الاسترجاع لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة:١٥٦-١٥٧].
٦. الإحسان، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦].
٧. الصدقة والإيمان، لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [التوبة:٩٩].

(٣) فالبحث قائم على استقراء الأحاديث التي بلفظ: (رحم الله فلانًا) أو ما دار حولها، مما يرتبط برحمة الله سواء كان على سبيل الخبر أو الدعاء، فدعاء النبي ﷺ ليس كدعاء أحد، وهو مظنة الإجابة، وقد قال ابن حجر في فتح الباري ج٤/ص٣٠٧: "(رحم الله رجلًا): يحتمل الدعاء، =

= ويحتمل الخبر". فالشرط أو الفعل المرتبط بالرحمة هو سبب من أسباب رحمة الله على سبيل الرجاء، ومع انتفاء الموانع، فإذا توافرت الأسباب وانتفت الموانع ترتب الأثر إن شاء الله.

والسؤال الذي يطرح نفسه ويبرز (مشكلة البحث): هل دعاء النبي ﷺ لهم بالرحمة مجاب على سبيل التحقيق والقطع أو لا؟ والجواب يظهر جليًا بعد القيام بالإجراءات التالية (إجراءات هذه الدراسة) وهي:

أ. تتبع النصوص والأحاديث النبوية التي يظهر فيها عدم الإجابة، وهي قليلة في جنب النصوص التي تظهر إجابة دعاء النبي ﷺ.

ب. توجيهها المستنبط من أقوال العلماء. فبالنظر للنصوص الآتية وجدت التالي:

أولًا: ما أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة بَابُ هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ (٤/٢٢١٥) ح(٢٨٩٠) بلفظ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا، فَقَالَ ﷺ: «سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا»، فالشاهد: (فمنعنيها)، ووجه الدلالة: يظهر أن هذا الدعاء المحدد: (أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ) منع النبي ﷺ إجابته، ولعل الحكمة تكمن في بقاء سنة من سنن الله الكونية وهي: سنة المدافعة بين الحق مع الباطل، وجاء التصريح بمنع هذا الدعاء على سبيل التخصيص والتحديد لا على العموم. وهذا المعنى أشار إليه ابن الجوزي في قوله «والبأس: الشجاعة والشدة في الْحَرْب. وَالْمرَاد ألا يقتتل الْمُسلمُونَ، وَإِنَّمَا يَقع قتَالهمْ على الدُّنْيَا، لأنهم قد اجْتَمعُوا فِي الدّين». ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/٢٤٩) وقال الطيبي: "وفيه: أن الأنبياء مستجابو الدعوة إلا في مثل هذا". ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) (١١/٣٦٣٨).

ثانيًا: ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي في ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران:١٢٨] (٥/ ٩٩) ح(٤٠٧٠) بلفظ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالحارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَزَلَتْ الآية». ووجه الدلالة فيه: أنه نزل عتاب من الله ﷻ على أمر مخصوص في دعائه ﷺ على هؤلاء بنزول هذه الآية، ثم إن هؤلاء الذين آيس النبي ﷺ من إسلامهم آمنوا وحسن إسلامهم، فظهرت لنا الحكمة من العتاب، فلم يكن يعلم النبي ﷺ الغيب بإسلامهم بعد ذلك، وقد ذكر الطبري في تفسيره: «وَذُكِرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لأَنَّهُ لَمَّا أَصَابَهُ بِأُحُدٍ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ كَالآيِسِ لَهُمْ مِنَ الْهُدَى أَوْ مِنَ الإِنَابَةِ إِلَى الْحَقِّ: (كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ)، وهذا يظهر أن العتاب نزل من الله في قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ على هذا الدعاء بالذات، فكان أيضًا من باب التخصيص والتحديد لا العموم لاسيما أنهم بعد ذلك آمنوا وحسن إسلامهم.

ثالثًا: ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مجابة (٨/٦٧) ح(٦٣٠٤) بلفظ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أُخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ».

ووجه الدلالة: أن لكل نبي دعوة واحدة عامة للأمة أو عليها، مستجابة على سبيل القطع، فأخرها للآخرة، وهذا على سبيل الدعاء العام لأمة محمد ﷺ له دعوة واحدة، مجابة للأمة عامة، فأخرها في الآخرة، وهذا لا يدخل فيه الأدعية الخاصة لأناس محددين، ولا يستلزم منه أنه ليس له إلا دعوة واحدة مجابة فقط، =

= فالمتتبع لأغلب دعاء النبي ﷺ يجد الإجابة مقترنة بدعواته، كدعائه لابن عباس: (اللهم فقهه في الدين)، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء (١/٤١) ح(١٤٣) وغيره كثير.

وقد قال ابن حجر في فتح الباري (١١/٩٥): «قَدْ اسْتَشْكَلَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ بِمَا وَقَعَ لِكَثِيرٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنَ الدَّعَوَاتِ الْمُجَابَةِ، وَلا سِيَّمَا نَبِيُّنَا ﷺ وَظَاهِرُهُ أَنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً فَقَطْ، وَالْجَوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالإِجَابَةِ فِي الدَّعْوَةِ الْمَذْكُورَةِ الْقَطْعُ بِهَا، وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ دَعَوَاتِهِمْ فَهُوَ عَلَى

ثم سأتبع المنهج التالي:

١. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في موضوع البحث، بعزوها إلى مصادرها من كتب السنة، كالصحاح والسنن والجوامع، والمسانيد وغيرها ما أمكن.

٢. إذا كان الحديث في البخاري ومسلم أو في أحدهما يتم الاقتصار على ذلك غالبًا، وإلا تم تخريجه من كتب الأحاديث المعتمدة الأخرى ما أمكن.

٣. نقل حكم العلماء على الحديث ما لم يكن في الصحيحين.

رَجَاء الْإِجَابَة، وقيل: لكُلِّ منْهُمْ دَعْوَةٌ عَامَّةٌ مُسْتَجَابَةٌ في أُمَّته إمَّا بإهْلَاكهمْ وَإمَّا بنَجَاتهمْ»فالحديث خصصَ دعوة عامة واحدة تخص الأمة ولا يعني هذا رد إجابة بقية دعواته ﷺ.

وفي قول ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٩٥): «وَأَمَّا الدَّعَوَاتُ الْخَاصَّةُ فَمِنْهَا مَا يُسْتَجَاب، وَمِنْهَا مَالا يُسْتَجَابُ». تعقبه العيني في عمدة القاري (٢٢/ ٢٧٧) قائلا: «لا يحسن أن يُقَال في حق نَبي من الأَنْبِيَاء أَن يُقَال: من دعواته مَا لَا يُسْتَجَاب، وَالْمعْنَى الَّذِي يَلِيق بحالهم أَن قَالَ: مَن دعواتهم مَا يُسْتَجَاب فِي الْحَال، وَمِنْهَا مَا يُؤَخر إِلَى وَقت أَرَادَهُ الله ﷻ».

ولعله يقصد: ما نص الشرع على عدم إجابته في النصوص السابقة، وهي قليلة جدًا في جنب ما استجاب الله له، ولم يقصد على سبيل العموم لقوله في فتح الباري (١١/ ٩٥): "قَدْ اسْتَشْكَلَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ بِمَا وَقَعَ لِكَثِيرٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنَ الدَّعَوَاتِ الْمُجَابَةِ، وَلا سِيَّمَا نَبِيُّنَا ﷺ".

وخلاصة الأمر:

أولًا: أن من دعا له النبي ﷺ بالرحمة، فقد عرض نفسه لرحمة الله، لأنه لا يدعي ﷺ، إلا مع توافر الأسباب، ومع انتفاء الموانع، فإذا توافرت الأسباب وانتفت الموانع ترتب الأثر إن شاء الله، فإن كان إجابة دعاء المؤمنين على حسب ما في قلوبهم من إيمان، وبما في أعمالهم من اتباع، والأنبياء أكمل الناس، وأرجى من ترجى إجابة دعوتهم، فرجاؤهم الذي تعبدهم الله به، وهم أنبياء أقوى من رجاء غيرهم؛ لأنهم أكمل الناس في كل باب من أبواب الدين.

ثانيًا: أن الله تعبدنا بتحري إجابة دعاء الملائكة لنا، فقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الآذان، باب فضل صلاة الجماعة (١/ ١٣١) ح(٦٤٧) حديثًا بلفظ: (إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى، لَمْ تَزَلِ المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ، مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ)، وقد قال ابن بطال: «فمن كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب فليغتنم ملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له، فهو مرجو إجابته لقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]، وقد أخبر عليه السلام أنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه، وتأمين الملائكة إنما هو مرة واحدة عند تأمين الإمام ودعاؤهم لمن قعد في مصلاه دائمًا أبدًا ما دام قاعدًا فيه، فهو أحرى بالإجابة". ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ٩٥). فكيف برجاء إجابة دعاء النبي ﷺ لنا، وأختم في هذه المسألة بقول ابن حجر: "يحتمل الدعاء، ويحتمل الخبر". ينظر: فتح الباري ج٤/ص٣٠٧، وقد قاله أيضًا العراقي ينظر: تحفة الأحوذي ج٢/ص٤١٧.

٤. بيان غريب الحديث من كتب اللغة وغريب الحديث.

٥. عمل فهارس عامة كفهرس المراجع والمصادر وفهرس الموضوعات.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة ومطلبين وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأهداف البحث ومنهج البحث، وخطة البحث

المطلب الأول: أسباب تحصيل رحمة الله متعدية النفع للناس.

المسألة الأولى: الرحمة بالخلق عامة

المسألة الثانية: الاستحلال من المظالم

المسألة الثالثة: تبليغ الأحاديث النبوية للناس

المسألة الرابعة: الصبر عند الأذى

المسألة الخامسة: السماحة في البيع والشراء والقضاء

المسألة السادسة: الصدقة على المحتاج

المسألة السابعة: قول كلمة الحق.

المسألة الثامنة: الحراسة في الجهاد.

المسألة التاسعة: إعانة الوالد ولده على بره

المسألة العاشرة: الحياء المحمود.

المسألة الحادية عشرة: نصرة النبي ﷺ

المسألة الثانية عشرة: إيقاظ الأهل لقيام الليل

المسألة الثالثة عشرة: تغسيل المرأة زوجها وتكفينه

المسألة الرابعة عشرة: الاجتماع على تلاوة القرآن ومذاكرته

المسألة الخامسة عشرة: الحمد بعد العطاس

المسألة السادسة عشرة: عيادة المريض

المسألة السابعة عشرة: الإيثار وإكرام الضيف

المطلب الثاني: أسباب تحصيل رحمة الله متعدية النفع للنفس.

المسألة الأولى: الصلاة قبل العصر أربعًا

المسألة الثانية: الصلاة على النبي ﷺ.

المسألة الثالثة: الحلق والتقصير.

المسألة الرابعة: قيام الليل.

المسألة الخامسة: المسارعة إلى الصلاة.

المسألة السادسة: الالتجاء إلى الله.

المسألة السابعة: عدم مسح الحصا في الصلاة.

المسألة الثامنة: الدعاء.

المسألة التاسعة: أزمنة تنزل الرحمات.

المسألة العاشرة: الخوف من الله.

المسألة الحادية عشرة: انتظار الصلاة على طهارة في المسجد.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

المطلب الأول
أسباب تحصيل رحمة الله متعدية النفع للناس

المسألة الأولى
الرحمة بالخلق عامة

اهتم الإسلام بنشر معنى التراحم بين الخلق أجمعين، بل جعلها بين جميع طبقات المجتمع، مسلمهم وكافرهم، وبرهم وفاجرهم، وصغيرهم وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم، حتى مع الحيوان والجماد.

وجعل من أهم أسباب تحصيل رحمة الله: الرحمة بالخلق، للحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه عن جرير بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ لاَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ)»[1]. وكذا ما أخرجه الترمذي في سننه عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ[2] مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ)[3].

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين ج٤/ص٣٢٣ ح(١٩٢٢) وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) شجنة: بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون، وجاء بضم أوله وفتحه، الشجنة عروق الشجر المشتبكة، والشجن بالتحريك واحد الشجون، وهي: طرق الأودية ومنه قولهم: «الحديث ذو شجون» أي: يدخل بعضه في بعض وقوله من الرحمن أي: أخذ اسمها من هذا الاسم، وقيل الشجنة: الشعبة من الشيء. ينظر: لسان العرب ج١٣/ص٢٣٣ النهاية في غريب الأثر ج٢/ ص٤٤٧، فتح الباري ج١٠/ص٤١٨.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة باب ما جاء في رحمة المسلمين ج٤/ص٣٢٣ ح(١٩٢٤) وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».

قال ابن حجر: "ومقتضاه أن رحمة الله تختص بمن اتصف بالرحمة وتحقق بها"(١). قال المباركفوري: "الراحمون لمن في الأرض: من آدمي وحيوان محترم، بنحو شفقة وإحسان ومواساة «يرحمهم الرحمن» أي: يحسن إليهم ويتفضل عليهم، والرحمة مقيدة باتباع الكتاب والسنة فإقامة الحدود والانتقام لحرمة الله لا ينافي كل منهما الرحمة، (ارحموا من في الأرض)"، قال الطيبي: "أُتِيَ بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلق، فيرحم البر والفاجر، والناطق والبُهم، والوحوش والطير"(٢). قال المناوي: "فإن كان لك شوق إلى الرحمة من الله، فكن رحيمًا لنفسك ولغيرك، ولا تستبد بخيرك، فارحم الجاهل بعلمك، والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير، بشفقتك ورأفتك، والعصاة بدعوتك، والبهائم بعطفك، ورفع غضبك، فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم لخلقه، فكل ما يفعله من خير دق أو جل فهو صادر عن صفة الرحمة"(٣).

وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أسامة بن زيد ﷺ قال: (أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ، فَأْتِنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ»، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ(٤) -قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنٌّ(٥)- فَفَاضَتْ

(١) ينظر: فتح الباري ج٣/ص١٥٨.
(٢) ينظر: تحفة الأحوذي ج٦/ص٤٣.
(٣) ينظر: فيض القدير ج٤/ص٤٢.
(٤) نفسه تتقعقع أي: كلما صارت إلى حال لم تلبث أن تصير إلى حال أخرى تقرب من الموت لا تثبت على حالة واحدة، والقعقعة: حكاية صوت الشن اليابس إذا حرك شبه البدن بالجلد اليابس الخلق وحركة الروح فيه بما يطرح في الجلد من حصاة ونحوها. ينظر: شرح السيوطي لسنن النسائي ج٤/ص٢٢.
(٥) الشن -بفتح الشين المعجمة وتشديد النون-: السقاء البالي، والجمع شنان، وشبه النفس بنفس الجلد وهو أبلغ في الإشارة إلى شدة الضعف. ينظر: عمدة القاري ج٨/ص٧٤ بتصرف.

عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: (هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ)[1].

وقرن النبي ﷺ بين من نزعت الرحمة من قلبه وبين الشقاء، للحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: (لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ)[2].

ودعا ﷺ لمن يرفق بالمسلمين، ودعا على من يشق عليهم قائلًا: (اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ)[3].

المسألة الثانية
الاستحلال من المظالم

إن الظُّلم من أسوء المعاصي وأشدِّها عقوبة عند الله، فقد حرَّم الله ﷻ الظُّلم على نفسه، وتوعد الله الظَّلمة بالوعيد الشديد، فالتحلل من المظالم يكون بطلب العفو والمغفرة ممن ظلمهم، قبل فوات الأوان ولا يكلِّف الأمر عنتًا ولا مشقَّة، مع التَّنازل عن الكبرياء، واستشعار التواضع والرحمة، وقد حذر رسول الله ﷺ الظالم في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه ج١/ص٤٣١ ح(١٢٢٤).
(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين ج٤/ص٣٢٣ ح(١٩٢٣) وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن».
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ج٣/ص١٤٥٨ ح(١٨٢٨).

درْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ)[1].

بل جعل الإسلام الاستحلال من المظالم سببًا من أسباب تحصيل رحمة الله، للحديث الذي أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (رَحِمَ اللهُ عَبْدًا كَانَتْ لأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ، فَجَاءَهُ فَاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَّلُوهُ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ)[2]. قال المناوي: "فيتأكد الاعتناء بذلك رجاء للفوز بدعوة المصطفى ﷺ"[3].

المسألة الثالثة
تبليغ الأحاديث النبوية للناس

من أشرف المهام في الحياة تبليغ ميراث النبوة: (العلم الشرعي)، وهو اصطفاء من الله ﷻ لمن يسلك هذه المهمة، ويزيده رسول الله ﷺ شرفًا بدعاء خاص لكل من يبلغ الأحاديث النبوية للحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه عن جبير بن مطعم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (رَحِمَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ)[4].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين مظلمته ج٢/ص٨٦٥ ح(٢٣١٧).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ج٤/ ص٦١٣ ح(٢٤١٩) قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، وابن حبان في صحيحه ج١٦/ص٣٦٢ ح(٧٣٦٢).

(٣) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير ج٢/ص٣٢.

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج١/ص١٦٣ ح(٢٩٦) وقال: «حَدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ مِنْ شَرْطِ الصَّحِيحِ» وسكت عنه الذهبي، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ج١/ص٢٧٠ ح(٦٧) ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٤١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٣٨): «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ: مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْكُوفِيُّ، ضَعَّفَهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ، وَمَشَّاهُ ابْنُ مَعِينٍ».

المسألة الرابعة
الصبر عند الأذى

الابتلاء بأذية الناس سنة من سنن الله في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان:٢٠]، والصبر عليه من علامات قوة الإيمان، فقد قال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى]. وأثبت رسول الله ﷺ للصابر الخيرية[١]، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن عبدالله قال: قسم النبي ﷺ قسمًا، فقال رجل: (إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَغَضِبَ، حَتَّى رَأَيْتُ الغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: (يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)[٢]. فجعل من أسباب الدعاء برحمة الله على موسى صبره على الإيذاء ليعلمنا: أن من أسباب تحصيل رحمة الله الصبر على الأذى[٣].

(١) للحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه في ج٢/ص١٣٣٨ ح(٤٠٣٢) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرًا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)، وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي ج٧/ص١٧٧: (رواه ابن ماجه بإسناد حسن). وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة والرقائق باب (بدون عنوان) ج٤/ص٦٦٢ ح(٢٥٠٧) بلفظ: (المسلم إذا كان مخالطا الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ج٢/ ص٤٥٢: «بإسناد حسن)».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات باب قول الله ﷻ: (وصل عليهم) ج٥/ص٢٣٣٣ ح(٥٩٧٧).

(٣) ويؤيد معنى أن الصبر على الابتلاء يستوجب رحمة الله قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة:١٥٦-١٥٧]، وقد أشار إلى هذا المعنى أيضا ابن علان في دليل الفالحين قائلًا: «استفهام إنكار فهو في معنى: ما يعدل أحد (إذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال)، مبينًا أن الصفح عن عثرات اللئام سنة قديمة في الأنبياء والمرسلين عليهم السلام: (يرحم الله موسى) أتى به مع أن الأكثر من هديه في الدعاء: أي: عند ذكر أحد من الأنبياء، أن يبدأ بنفسه فيقول مثلًا: غفر الله لنا ولفلان، اهتمامًا بشأنه لأنه ذكر في مقام المدحة له والتأسي به (قد أوذي بأكثر من هذا) أي: من أذى السفهاء والجهال له فقالوا: إنه آدر، وذلك منهم غاية العتوّ» ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي (١/ ٢٢٠). فكأن الصبر مع الصفح جعله يترحم على موسى عليه السلام متأسيًا به.

المسألة الخامسة
السماحة في البيع والشراء والقضاء

السماحة نابعة عن طيب في النفس، ولين في الجانب، وهي ذلة على المؤمنين دون ضعف، وصدق في التعامل دون غبن، بها تصفو القلوب، ويسود الوئام، ويسعد الأنام، وهي ليست شعارًا براقًا يرفع في وقت دون وقت، بل هي خلق سام يتسع حتى يتجاوز الإنسان، إلى الحيوان والنبات، ولقد وسعها الشرع في التعامل حتى في البيع والشراء والقضاء، وجعلها سببًا من أسباب تحصيل رحمة الله للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى)[1].

قال ابن حجر: "«رحم الله رجلًا»: يحتمل الدعاء، ويحتمل الخبر، وقد يستفاد العموم من تقييده بالشرط، قوله: «سمحًا»- بسكون الميم وبالمهملتين - أي: سهلًا وهي صفة مشبهة تدل على الثبوت، فلذلك كرر أحوال البيع والشراء والتقاضي، والسمح: الجواد، يقال سمح بكذا: إذا جاد، والمراد هنا: المساهلة، قوله: «وإذا اقتضى» أي: طلب قضاء حقه بسهولة وعدم إلحاف. وفيه الحض على السماحة في المعاملة واستعمال معالي الأخلاق، وترك المشاحة والحض على ترك التضييق على الناس، في المطالبة وأخذ العفو منهم"[2].

قال الكرماني: "ظاهره الإخبار لكن قرينة الاستقبال المستفاد من إذا تجعله دعاء، وتقديره: رحم الله رجلًا يكون كذلك"[3].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقًا فليطلبه في عفاف ج٢/ص٧٣٠ ح(١٩٧٠).
(٢) ينظر: فتح الباري ج٤/ص٣٠٧ بتصرف.
(٣) ينظر: فتح الباري ج٤/ص٣٠٧.

المسألة السادسة
الصدقة على المحتاج

إن الصدقة تطفئ غضب الرب، وتدفع عن ميتة السوء[١]، وتقي من النار[٢]، والمتصدق في ظل صدقته يوم القيامة[٣]، وهي دواء وعلاج لقسوة القلب[٤]، وهي أيضًا سبب من أسباب تحصيل رحمة الله للحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه عن علقمة بن رمثة أنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى البحرين ثم خرج رسول الله ﷺ في سرية وخرجنا معه، فنعس رسول الله ﷺ، ثم استيقظ فقال: (رَحِمَ اللَّه عَمْرًا» قَالَ: فَتَذَاكَرْنَا كُلَّ إِنْسَانٍ اسْمُهُ عَمْرٌو، فَنَعَسَ ثَانِيًا فَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: «رَحِمَ اللَّه عَمْرًا»، ثُمَّ نَعَسَ الثَّالِثَةَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: «رَحِمَ اللَّه عَمْرًا» فَقُلْنَا: مَنْ عَمْرٌو يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ»، قَالُوا: مَا بَالُهُ؟ قَالَ: « ذَكَرْتُهُ إِنِّي كُنْتُ إِذَا نَدَبْتُ النَّاسَ إِلَى الصَّدَقَةِ، فَجَاءَ بِالصَّدَقَةِ فَأَجْزَلَ فَأَقُولُ لَهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ فَيَقُولُ: مِنْ عِنْدِ اللَّه، وَصَدَقَ عَمْرٌو إِنَّ لِعَمْرٍو خَيْرًا كَثِيرًا» قَالَ زُهَيْرٌ: « فَلَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ قُلْتُ: (إِتْبَعْ هَذَا الَّذِي قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فِيهِ مَا قَالَ فَلَمْ أُفَارِقْهُ)[٥].

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة ج٣/ص٥٢ ح(٦٦٤) بلفظ: (إن الصدقة لتطفئ غضب الرب، وتدفع عن ميتة السوء) قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار ج٢/ص٧٠٣ ح(١٠١٦) بلفظ: (من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين ج٢/ص٥١٧ ح(١٣٥٧) بلفظ: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عدل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه).

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج٢/ص٢٦٣ ح(٧٥٦٦) عن أبي هريرة أن رجلًا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال له: (ان أردت تليين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨/ص١٦٠: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".

(٥) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج٣/ص٥١٥ ح(٥٩١٦) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

المسألة السابعة
قول كلمة الحق

مسؤولية الكلمة في الإسلام منهج ربّى رسول الله ﷺ المسلمين عليه، فجعل انتقاء الطيب من القول أو الصمت علامة الإيمان[١]، فالكلمة قد ترفع العبد درجات، وقد تهوي به في جهنم[٢]، ومن حفظ لسانه كان له هذا ضمانًا بالجنة[٣]، وجعل رسول الله ﷺ قول كلمة الحق سببًا من أسباب تحصيل رحمة الله للحديث الذي أخرجه الترمذي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: (يَقُولُ الحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا)[٤]. فدعاء الرسول ﷺ له بالرحمة لقوله كلمة الحق.

المسألة الثامنة
الحراسة في الجهاد

الحراسة في سبيل الله لها فضل كبير عند الله، فحراسة ليلة في سبل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها[٥]، والعين الحارسة يحرم الله عليها النار[٦]، وهو رباط في سبيل الله[٧] وللحارس دعوة خاصة من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ج٥/ص٢٣٧٦ ح(٦١١٠) بلفظ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت).

(٢) للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ج٥/ص٢٣٧٧ ح(٦١١٣) بلفظ: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ج٥/ص٢٣٧٦ ح(٦١٠٩) بلفظ: (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب ج٥/ص٦٣٣ ح(٣٧١٤). قال أبو عيسى: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

(٥) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج٢/يص٩١ ح(٢٤٢٦) بلفظ: (يقول حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٦) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج٤/ص١٣٤ ح(١٧٢٥٢) بلفظ: (وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥/ص٢٨٧: «رواه أحمد ورجال أحمد ثقات».

(٧) للحديث الذي أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج٨/ص٩٠ ح(٨٠٥٩) =

رسول الله ﷺ برحمة الله ﷻ له، فالحراسة في سبيل الله سبب من أسباب تحصيل رحمة الله، ويؤيده الحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (رَحِمَ اللهُ حَارِسَ الْحَرَسِ)[1]. وقال المناوي: "رحم الله حارس الحرس -بفتح الحاء والراء- اسم الذي يحرس، والحارس: الحافظ"[2].

المسألة التاسعة
إعانة الوالد ولده على بره

حقوق الأبناء كثيرة في الإسلام، منها إعانة الوالد ولده على بره، وقد جعلها رسول الله ﷺ من أسباب تحصيل رحمة الله، للحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن الشعبي، قال: قال رسول الله ﷺ: (رَحِمَ اللهُ وَالِدًا أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ)[3].

قال المناوي: «رحم الله والدًا أعان ولده على بره بتوفيته ما له عليه من الحقوق، فكما أن لك على ولدك حقًا، فلولدك عليك حق، فمتى كان الوالد غاويًا جافيًا، جر الولد إلى القطيعة والعقوق»[4].

= بلفظ: (من رابط ليلة حارسًا من وراء المسلمين كان له مثل أجر من خلفه ممن صام وصلى). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥/ص٢٨٩: «رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات».

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج٢/ص٩٥ ح(٢٤٣٨) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٢) ينظر: فيض القدير ج٤/ص٢٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج٥/ص٢١٩ ح(٢٥٤١٥) قال الحافظ العراقي: «وسنده ضعيف» ينظر: المغني عن حمل الأسفار ج١/ص٥٣٠، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة(٣٦٤/١): «رواية الشعبي مرسلًا».

(٤) ينظر: فيض القدير ج٤/ص٢٩.

المسألة العاشرة
الحياء المحمود

الحياء مصدر الأخلاق الحسنة، ومفتاح للخير[١]، وعلامة من علامات الإيمان[٢]، وهو سبب من أسباب تحصيل رحمة الله للحديث الذي أخرجه الترمذي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: (رَحِمَ اللهُ عُثْمانَ تَسْتَحْيِيهِ المَلَائِكَةُ)[٣]. قال المباركفوري: «أي: تستحي منه، وكان أحيا هذه الأمة»[٤]. وقال النووي: «فيه فضيلة ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة، وأن الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة»[٥].

المسألة الحادية عشرة
نصرة النبي ﷺ

نصرة النبي ﷺ من أهم علامات الإيمان، وهي دليل محبته، وقد دعا رسول الله ﷺ لمن نصره وذب عنه بالرحمة من الله ﷻ، للحديث الذي أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود: (أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ خَلْفَ الْمُسْلِمِينَ يُجْهِزْنَ عَلَى جَرْحَى الْمُشْرِكِينَ فَلَوْ حَلَفْتُ يَوْمَئِذٍ رَجَوْتُ أَنْ أَبَرَّ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يُرِيدُ الدُّنْيَا حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿مِنكُم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان ج١/ص٦٤ ح(٣٧)بلفظ: (الحياء خير كله).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان ج١/ص١٧ ح(٢٤) بلفظ: (أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ: دعه فإن الحياء من الإيمان).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب ج٥/ص٦٣٣ ح(٣٧١٤). قال أبو عيسى هذا: «حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»: وقال الشيخ الألباني: «ضعيف جدًا». ورواه الطبراني في المعجم الصغير (٩٥/١).

(٤) ينظر: تحفة الأحوذي ج١٠/ص١٤٩.

(٥) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥/ص١٦٩.

﴿مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡ﴾ [آل عمران:١٥٢] فَلَمَّا خَالَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَصَوْا مَا أُمِرُوا بِهِ، أُفْرِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي تِسْعَةٍ سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ عَاشِرُهُمْ فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ: (رَحِمَ اللهُ رَجُلًا رَدَّهُمْ عَنَّا)، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ سَاعَةً حَتَّى قُتِلَ فَلَمَّا رَهِقُوهُ أَيْضًا، قَالَ: يَرْحَمُ اللهُ رَجُلًا رَدَّهُمْ عَنَّا فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَا حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ)[١].

وقد دعا رسول الله للأنصار، لأنهم نصروه، للحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه عن عمرو بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: (رَحِمَ اللهُ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ)[٢].

قال المناوي: "وهذا دعاء، أو خبر، وذلك لما لأصولهم من القيام في نصرة الدين، وإيواء المصطفى ومن معه، حال شدة الخوف والضيق والعسرة، وحمايتهم له حتى بلغ أوامر ربه وأظهر الدين، وأسس قواعد الشريعة، فعادت مآثرهم الشريفة على أبنائهم وذرياتهم، ومن ثم أكد الوصية بهم"[٣].

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج١/ص٤٦٣ ح(٤٤١٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦/ ص١١٠: "رواه أحمد، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط"، وأخرج مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب غزوة أحد ج٣/ص ١٤١٥ ح(١٧٨٩) عن أنس بن مالك: (أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال: من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة؟ فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضًا فقال: من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة؟ فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: (ما أنصفنا أصحابنا).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه في فضائل أصحاب رسول الله، باب فضل الأنصار ج١/ص٥٨ ح(١٦٥) والطبراني في المعجم الكبير ج١٧/ص١٢ ح(٢). وقال المناوي في فيض القدير ج٤/ص٢٢: «ورواه عنه أيضًا الطبراني، وفيه كثير بن عبدالله بن عمرو المزني وهو: ضعيف، وقد حسن له الترمذي وبقية رجاله ثقات».

(٣) ينظر: فيض القدير ج٤/ص٢٢.

المسألة الثانية عشرة
إيقاظ الأهل لقيام الليل

الاجتماع على الطاعة من أكثر العوامل التي تبعد الفتور عن العبد، فانفراد المسلم بها دون عون أو مشاركة قد يؤدي إلى فتوره، لأن الشيطان يكون عليه أقوى، فهو مع الواحد، ومع الاثنين أبعد[1]، لهذا رغب في الاجتماع على الطاعة، وأكثر الناس قربًا من الرجل زوجته، لذا جاءت سنة إيقاظ الأهل لقيام الليل من باب التعاون على الطاعة والخير، وبشر رسول الله من يفعلها بالرحمة من الله ﷻ للحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّتْ وأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ)[2]. قال العظيم آبادي: "وأيقظ امرأته: بالتنبيه أو الموعظة، وفي معناها: محارمه، فإن أبت أي: امتنعت لغلبة النوم وكثرة الكسل، نضح أي: رش في وجهها الماء، والمراد التلطف معها، والسعي في قيامها لطاعة ربها مهما أمكن، وفي قوله: «رحم الله امرأة قامت من الليل» أي: وفقت بالسبق فصلت وأيقظت زوجها، وفي الترتيب الذكري إشارة لطيفة لا تخفى، وفيه بيان حسن المعاشرة وكمال الملاطفة والموافقة"[3].

(١) للحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة ج٤/ ص٤٦٥ ح(٢١٦٥) بلفظ: (وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن)، قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه».

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج١/ص٤٥٣ ح(١١٦٤) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وأخرجه ابن حبان ج٦/ص٣٠٦ ح(٢٥٦٧).

(٣) ينظر: عون المعبود ج٤/ص١٣٥.

المسألة الثالثة عشرة
تغسيل المرأة زوجها وتكفينه[١]

خص النبي ﷺ الدعاء بالرحمة من غسلته زوجته للحديث الذي أخرجه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (رَحِمَ اللهُ رَجُلًا غَسَّلَتْهُ امْرَأَتُهُ، وَكُفِّنَ فِى أَخْلَاقِه[٢]، قَالَتْ: فَفُعِلَ ذَلِكَ بِأَبِي بَكْرٍ غَسَّلَتْهُ امْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الأَشْجَعِيَّةُ وَكُفِّنَ فِى ثِيَابِهِ الَّتِى كَانَ يَبْتَذِلُهَا)[٣].

قال المناوي: "غسلته امرأته وكفن في أخلاقه، أي: ثيابه التي أشرفت على البلى»[٤]. والحكمة في ذلك: ستر الميت، وهذا ما أشار إليه أبو داود في سننه في ترجمة الحديث الذي في غسل رسول الله بعد موته في قوله: باب في ستر الميت عند غسله، وأورد تحته حديثًا عن عائشة: (لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ)[٥]. وقال الشوكاني: "فيه متمسك لمذهب الجمهور، أي: في جواز غسل أحد الزوجين للآخر"[٦].

المسألة الرابعة عشرة
الاجتماع على تلاوة القرآن ومذاكرته ومجالس الذكر

القرآن الكريم كتاب مبارك، ومن بركته أن الله جعل الاجتماع على

(١) قال ابن المنذر: «أجمع أهل العلم على أن المرأة تغسل زوجها إذا مات، وقال: أحمد ليس فيه اختلاف بين الناس» ينظر: المغني ج٢/ص٢٠١.
(٢) منه الثوب الخلق أي: البالي ينظر: لسان العرب ج٢/ص٥٨٩، النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٣٤٧.
(٣) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ج٣/ص٣٩٧ ح(٦٤٥٦)، وقال: «هذا إسناد ضعيف»، وقال الذهبي: «إسناده ضعيف فيه الحكم بن عبدالله تركوه» ينظر: فيض القدير ج٤/ص٢٦. ورمز السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٤٣٠) بحسنه، وليس بصواب.
(٤) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير ج٢/ص٣٢.
(٥) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الجنائز، باب في ستر الميت عند غسله ج٣/ص١٩٦ ح(٣١٤١). وقال ابن حجر في تلخيص الحبير ج٣/ص٢٣٦: «رواه أبو داود وإسناده صحيح».
(٦) ينظر: عون المعبود ج٨/ص٢٨٨.

تلاوته سببًا من أسباب تحصيل العبد على رحمة الله، للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[1].

وقال النووي: "الرحمة قيل: المراد بالسكينة هنا الرحمة، وقيل: الطمأنينة والوقار هو أحسن، وفى هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن فى المسجد"[2].

ومن أسباب تحصيل الرحمة مذاكرة القرآن للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة قالت: (سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةٍ بِاللَّيْلِ، فَقَالَ: يَرْحَمُهُ اللهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أُنْسِيتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا)[3].

وترجم أبو داود للحديث تحت باب في رفع الصوت بالقراءة، كأنه يشير إلى أن رفع الصوت بالقرآن سبب من أسباب تحصيل العبد على رحمة الله[4]. قال النووي: "وفيه الدعاء لمن أصاب الإنسان من جهته خيرًا وإن لم يقصده ذلك الإنسان"[5].

وتحصيل رحمة الله حتى بالحرص على مجالس الذكر عامة للحديث

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ج٤/ص٢٠٧٤ ح(٢٦٩٩)

(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٧/ص٢١ بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن وهل يقول: نسيت آية كذا وكذا؟ ج٤/ص١٩٢٢ ح(٤٧٥١).

(٤) للحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة ج٢/ص٣٨ ح(١٣٣١) عن عائشة ﵂: أن رجلا قام من الليل فقرأ فرفع صوته بالقرآن، فلما أصبح قال رسول الله ﷺ: (يرحم الله فلانًا كأي من آية أذكرنيها الليلة كنت قد أسقطتها) والحديث صحيح أخرجه البخاري كما سبق تخريجه.

(٥) ينظر: عون المعبود ج٤/ص١٤٨.

الذي أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده عن أنس بن مالك قال: (كَانَ عَبْدُ اللَّه بْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ: تَعَالَ نُؤْمِنْ بِرَبِّنَا سَاعَةً، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ، فَغَضِبَ الرَّجُلُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه أَلَا تَرَى إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ يُرَغِّبُ عَنْ إِيمَانِكَ إِلَى إِيمَانٍ سَاعَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَرْحَمُ اللَّه ابْنَ رَوَاحَةَ إِنَّهُ يُحِبُّ الْمَجَالِسَ الَّتِي تُبَاهِي بِهَا الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَام)[1].

المسألة الخامسة عشرة
الحمد بعد العطاس

تشميت العاطس بعد حمده لله ﷻ سنة نبوية، وهي حق من حقوق المسلم على المسلم إذا حمد الله، ومعنى التشميت: الدعاء له بالرحمة[2]، وقد بوب البخاري في كتاب الأدب: باب تشميت العاطس إذا حمد الله[3]. وقال ابن حجر معلقًا على الترجمة: "أي: مشروعية التشميت بالشرط المذكور"[4]. فقد جعل الحمد بعد العطاس سببا من أسباب الحصول على رحمة الله بالدعاء له بها، للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: (عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتْ الْآخَرَ فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ وَهَذَا لَمْ يَحْمَدْ اللَّهَ)[5].

وقد أخرج الترمذي في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج٣/ص٢٦٥ ح(١٣٨٢٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠/ص٧٦: "رواه أحمد وإسناده حسن".
(٢) ينظر: فتح الباري ج١٠/ص٦٠٦.
(٣) ينظر: صحيح البخاري ج٥/ص٢٢٩٧ باب رقم (٢٤).
(٤) ينظر: فتح الباري ج١٠/ص٦٠٣.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب اللباس، باب لا يشمت العاطس إذا لم يحمد الله ج٥/ص٢٢٩٨ ح(٥٨٧١).

ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مَنْ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، وَلَا يَقُولَنَّ هَاهْ هَاهْ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْحَكُ مِنْهُ)[1].

قال النووي: "شمته وسمت عليه إذا دعوت له بخير، وكل داع بالخير فهو مشمت، وشرطه أن يسمع قول العاطس: الحمد لله"[2] وقال أيضًا: "وأما لفظ التشميت فقيل: يقول: يرحمك الله، وقيل: يقول الحمد لله يرحمك الله"[3].

المسألة السادسة عشرة
عيادة المريض

اهتم الإسلام بالمرضى وأعطاهم حقوقًا كثيرة[4]، بل جعل من أسباب الحصول على رحمة الله عيادة المريض للحديث الذي أخرجه المقدسي عن أبي موسى: دخل على الحسن بن علي يعوده، فقال له علي: أزائرًا جئتنا، أم عائدًا لابن أخيك، قال: لا بل جئت عائدا، فقال علي: أما إني سمعته يعني النبي ﷺ يقول: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ، فإذا جلس غمرته الرَّحْمَةِ)[5]. وقد أخرج أحمد في مسنده عن كعب بن مالك قوله: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ، فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ اسْتَنْقَعَ فِيهَا، وَقَدْ اسْتَنْقَعْتُمْ إِنْ شَاءَ اللهِ فِي الرَّحْمَةِ)[6].

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الأدب، باب ما جاء كيف تشميت العاطس ج٥/ص٨٧ ح(٢٧٤٧) قال أبو عيسى: «هذا حديث صحيح».
(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٤/ص٣٢.
(٣) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٨/ص١٢٠.
(٤) بدليل أن في صحيح البخاري كتابًا كاملا اسمه كتاب المرضى.
(٥) أخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة ج٢/ص٤٠٨ ح(٧٩٤)، وقال محقق الكتاب: «إسناده حسن».
(٦) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج٣/ص٤٦٠ ح(١٥٨٣٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد(ج٢/ ص٢٩٧): «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن».

المسألة السابعة عشرة
الإيثار وإكرام الضيف

الإيثار أعلى مراتب العطاء. هو: تقديم الغير على النفس، وحظوظها الدنيوية ورغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة[1]، وهذا لا يكون إلا اختيارًا[2].

والإيثار سبب من أسباب الحصول على رحمة الله، ويؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: (أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّه ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه أَصَابَنِي الْجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِه فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِه اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّه، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِه، فَقَالَ: لِامْرَأَتِه ضَيْفُ رَسُولِ اللَّه ﷺ لَا تَدَّخِرِيه شَيْئًا، قَالَتْ: وَاللَّه مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ، فَنَوِّمِيهِمْ، وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ فَقَالَ: لَقَدْ عَجِبَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ ضَحِكَ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩][3].

(١) ينظر: تفسير القرطبي ج١٨/ص٢٦.
(٢) ينظر: مدارج السالكين ج٢/ص٢٩٧.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، الخصاصة: الفاقة ج٤/ص١٨٥٤ ح(٤٦٠٧).

المطلب الثاني
أسباب تحصيل رحمة الله متعدية النفع للنفس

المسألة الأولى
الصلاة قبل العصر أربعًا

خص النبي ﷺ من صلى سنة العصر أربع ركعات بالدعاء له بالرحمة من الله، للحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: (رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا)[1]. وقد يكون خبرًا عما يؤول إليه المصلي من رحمة الله له، وقد قال العراقي: "يحتمل أن يكون دعاء وأن يكون خبرًا"[2].

المسألة الثانية
الصلاة على النبي ﷺ

من مكانة رسول الله عند الله ﷻ أن الله ﷻ يصلي عليه، والملائكة، وأمر المؤمنين بالصلاة عليه قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب].

قال ابن كثير: "والمقصود من هذه الآية أن الله ﷻ أخبر عباده بمنزلة

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في الأربع قبل العصر ج٢/ ص٢٩٥ح(٤٣٠) وقال أبو عيسى: «هذا حديث غريب حسن».
(٢) ينظر: تحفة الأحوذي ج٢/ص٤١٧.

عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر ﷻ أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعًا"[1].

ومن ثمرات الصلاة على النبي ﷺ[2] الرحمة من الله للمصلي عليه، للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ)[3]. وكذا ما أخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)[4]، وقال الترمذي: "وروي عن سفيان الثوري، وغير واحد من أهل العلم، قالوا: صلاة الرب: الرحمة، وصلاة الملائكة: الاستغفار. وقيل معنى صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه عند ملائكته، ومعنى صلاة الملائكة عليه: الدعاء له"[5].

المسألة الثالثة
الحلق والتقصير

التحلل من الإحرام في الحج والعمرة يكون بالحلق أو التقصير، وقد خص النبي ﷺ المحلقين بالدعاء لهم بالرحمة ثلاثًا، ودعا للمقصرين

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ج٣/ص٥٠٨.
(٢) وهي ثمرات كثيرة منها: كفاية الهم وغفران الذنب، للحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه ج٤/ص٦٣٦ ح(٢٤٥٧) بلفظ: (إذًا تكفى همك ويغفر لك ذنبك)، وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة ج١/ص٢٨٨ ح(٣٨٤).
(٤) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ ج٢/ص٣٥٥ ح(٤٨٥) قال أبو عيسى: «حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح».
(٥) ينظر: فتح الباري ج١١/ص١٥٥.

مرة واحدة في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: (اللَّهُمَّ ارْحَمِ المُحَلِّقِينَ، قَالُوا: وَالمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: وَالمُقَصِّرِينَ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ: رَحِمَ اللهُ المُحَلِّقِينَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، قَالَ: وَقَالَ عُبَيْدُ الله: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، وَقَالَ فِي الرَّابِعَةِ: وَالمُقَصِّرِينَ)[1].

قال العيني: »هذا الدعاء الذي وقع من النبي ﷺ بالتكرار للمحلقين، وإفراد الدعاء للمقصرين«[2]. وقال أيضًا: «وفيه ما يدل على أفضلية الحلق، لأنه أبلغ في العبادة وأدل على صدق النية في التذلل لله، لأن المقصر مبق على نفسه من زينته التي قد أراد الله ﷻ أن يكون الحاج مجانبًا لها»[3].

المسألة الرابعة
قيام الليل

جعل الله قيام الليل سببًا من أسباب دخول الجنة[4]، قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة]. ويعرض صاحبه للنفحات الإلهية، ويكون سببًا للحصول على رحمة الله، للحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ»[5].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الحج، باب الحلق والتقصير (٢/١٧٤) ح(١٧٢٧).
(٢) ينظر: عمدة القاري ج١٠/ص٦٤.
(٣) ينظر: عمدة القاري ج١٠/ص٦٤.
(٤) للحديث الذي أخرجه الترمذي في كتاب القيامة والرقاق تحت باب (بدون ترجمة) ج٤/ص٦٥٢ ح(٢٤٨٥)بلفظ: (أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام) وقال أبو عيسى: «هذا حديث صحيح».
(٥) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج٢/ص٢٤٧ ح(٧٣٦٣) وقال صاحب عون المعبود ج٤/ص١٣٦: =

المسألة الخامسة
المسارعة إلى الصلاة

التعجيل في الطاعات والمسارعة والمسابقة فيها سمة من سمات المؤمنين، وهي من صفات عباد الله المقربين، ومن أهم أبواب الطاعات المحافظة على الصلاة في وقتها، مع التعجيل على الصلاة في أول وقتها

للحديث الذي أخرجه الطبراني في معجمه عن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ أَخِي عَبْدَاللهِ بْنِ رَوَاحَةَ كَانَ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ أَنَاخَ»[1]. فالنبي ﷺ دعا لعبدالله بن رواحة بالرحمة لحرصه على أداء الصلاة في أول وقتها.

قال المناوي: "وصلى محافظة على أدائها أول وقتها، وفيه: أنه يسن تعجيل الصلاة أول وقتها"[2]. وقال أيضا: "كان أينما أدركته الصلاة وهو سائر على بعيره أناخ بعيره، وصلى محافظة على أدائها أول وقتها"[3].

المسألة السادسة
الالتجاء إلى الله

الالتجاء إلى الله مستراح الضعيف لاستعانته بالقوي، وواحة التعب

= (وفي إسناده محمد بن عجلان وقد وثقه الإمام أحمد ويحيى بن معين وأبو حاتم الرازي واستشهد به البخاري وأخرج له مسلم في المتابعة وتكلم فيه بعضهم). وهذا الحديث بدون زيادة قيام الليل مع إيقاظ الأهل الذي ورد بأسانيد صحيحة -كما سبق ذكره- فقد أخرج الحديث بهذه الزيادة الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج١/ص٤٥٣ ح(١١٦٤) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وأخرجه ابن حبان ج٦/ص٣٠٦ ح(٢٥٦٧).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج١٢/ص٣٢٢ ح(١٣٢٤١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩/ص٣١٦: «رواه الطبراني وإسناده حسن».

(٢) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير ج٢/ص٣٠.

(٣) ينظر: فيض القدير ج٤/ص١٩.

من مكابدة الحياة، وأمان الخائف المهموم، وقد ارتبطت رحمة الله بالفرار إليه والالتجاء إليه، ويؤيد هذا المعنى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يَرْحَمُ اللهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لَأَجَبْتُهُ)[1]. قال ابن حجر: "إلى ركن شديد أي: إلى الله ﷻ"[2]. وقال النووي: "فالمراد بالركن الشديد هو الله ﷻ"[3].

المسألة السابعة
عدم مسح الحصى في الصلاة

مسح الحصى في الصلاة ينافي الخشوع والخضوع والسكينة التي لابد من توفرها في الصلاة، لذا جاء النهي عن مسح الحصى للحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: (إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يَمْسَحِ الحَصَى، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ تُوَاجِهُهُ)[4].

قال المناوي في قوله: «فإن الرحمة تواجهه»: "أي: تنزل به وتقبل عليه، فلا يمسح حال الصلاة الحصى ونحوه الذي بمحل سجوده، لأن الشغل بذلك لعب لا يليق بمن شملته الرحمة، ولأنه ينافي الخشوع والخضوع، ويشغل المصلي عن مراقبة الرحمة المواجهة له، فيفوته حظه منها، وقدم التعليل زيادة في تأكد النهي، وتنبيهًا على عظم ثواب ترك العبث في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ ج٣/ص١٢٣٩ ح(٣٢٠٧)
(٢) ينظر: فتح الباري ج٦/ص٤١٥.
(٣) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج٢/ص١٨٤.
(٤) أخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في كراهية مسح الحصى في الصلاة ج٢/ص٢١٩ ح(٣٧٩) قال أبو عيسى: «حديث أبي ذر حديث حسن». وأخرجه ابن حبان في صحيحه ج٦/ص٤٩ ح(٢٢٧٣).

الصلاة، وإعلامًا للمصلي بعظمة ما يواجهه فيها، فكأنه يقول: لا ينبغي لعاقل يلقى تلك النعم الخطيرة بهذه الفعلة الحقيرة"[1].

المسألة الثامنة
الدعاء

الدعاءُ عبودية في الإسلام[2]، وفيها يتذوق العبد لذة الخضوع والمسكنة بين يدي الكريم، فهي استعانة من عاجز ضعيف بقوي قادر، واستغاثة ملهوف برب كريم، قال تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٤]. ومن رحمته بعبده الداعي أنه آخذ ثمرة دعائه لا محالة، للحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلَّا آتَاهُ اللهُ مَا سَأَلَ أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهُ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ)[3]. وبالدعاء تفتح أبواب الرحمة، للحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه عن بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُئِلَ اللهُ شَيْئًا يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ العَافِيَةَ)[4]، وقال رسول الله ﷺ: (الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ)[5].

(١) ينظر: فيض القدير ج١/ص٤١٤ بتصرف.
(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة ج٥/ص٢١١ح(٢٩٦٩) بلفظ: (الدعاء هو العبادة) قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».
(٣) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ج٥/ص ٤٦٢ ح(٣٣٨١)، وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن أبي بكر القرشي وهو ضعيف في الحديث ضعفه بعض أهل العلم من قبل حفظه»، وقال ابن حجر في فتح الباري ج١١/ ص١٤١: «أخرجه الترمذي بسند لين، وصححه الحاكم فوهم».
(٤) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات، باب بدون العنوان بعد باب فضل التوبة والاستغفار (٥/٥٥٢) ح(٣٥٤٨).
(٥) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين (١/ ٦٧٠)ح(١٨١٥) وأخرجه الترمذي في سننه =

المسألة التاسعة
أزمنة تنزل الرحمات

أولًا: شهر رمضان

من حكمة الله ﷻ أن فاضل بين خلقه زمانًا ومكانًا، ففضل بعض الأمكنة على بعض، وفضل بعض الأزمنة على بعض، ففضل في الأزمنة شهر رمضان على سائر الشهور، واختص هذا الشهر بفضائل عظيمة ومزايا كبيرة، فهو الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥]. وهو شهر التوبة والمغفرة(١)، وتكفير الذنوب والسيئات(٢)، وشهر تفتح أبواب الجنة(٣) فيه وتغلق أبواب النار، وتصفد فيه الشياطين، وتفتح فيه أبواب الرحمة، للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ)(٤).

قال النووي: "ويكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو وأن الشياطين يقل إغواؤهم، وإيذاؤهم ليصيرون كالمصفدين، ويكون تصفيدهم عن

= في كتاب الدعوات، باب بدون العنوان بعد باب فضل التوبة والاستغفار ج٥/ص٥٥٢ ح(٣٥٤٨) قال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن أبي بكر القرشي، وهو ضعيف في الحديث ضعفه بعض أهل العلم من قبل حفظه».

(١) للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابًا من الإيمان ج١/ص٢٢ ح(٣٨) بلفظ: (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه).

(٢) للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ج١/ص٢٠٩ ح (٢٣٣) بلفظ: (ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر).

(٣) للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده ج٣/ ص١١٩٤ ح(٣١٠٣) بلفظ: (إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان ج٢/ص ٧٥٨ ح(١٠٧٩).

أشياء دون أشياء ولناس دون ناس، ويؤيد هذه الرواية الثانية فتحت أبواب الرحمة"[١].

ثانيًا: يوم عرفة.

جعل الله في الليالي والأيام مواسم للخيرات، وأزمنة للطاعات، تزداد فيها الحسنات، وتكفر فيها السيئات[٢]، ومنها يوم عرفة الذي أكمل الله فيه الملة، وأتم به النعمة[٣]. ويوم تنزل فيه الرحمة للحديث الذي أخرجه مالك عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال: (مَا رؤي الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ، وَلاَ أَدْحَرُ، وَلاَ أَحْقَرُ، وَلاَ أَغْيَظُ مِنْهُ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يرَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ)[٤].

ثالثًا: يوم الجمعة.

إن يوم الجمعة عيد الأسبوع، وخير يوم طلعت عليه الشمس[٥]، ويوم تكفر فيه السيئات، فالجمعة للجمعة كفارة لما بينهما[٦]، وفيه ساعة

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج٧/ص١٨٨.

(٢) للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس ج٢/ص٨١٩ ح(١١٦٢) بلفظ: (عن صوم يوم عرفة فقال: يكفر السنة الماضية والباقية).

(٣) ففي الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ج١/ص٢٥ ح(٤٥) عن عمر بن الخطاب أن رجلًا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال: أي آية؟ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم جمعة.

(٤) أخرجه مالك في موطأه ج١/ص٤٢٢ ح(٩٤٤)، وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار ج٢/ص٣٢: «وهو مرسل صحيح وإبراهيم بن أبي عبلة معدود في ثقات التابعين، سمع أنس بن مالك وغيره وطلحة بن عبيدالله بن كريز أيضًا تابعي ثقة وكريز.»

(٥) للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة باب فضل يوم الجمعة ج٢/ص ٥٨٥ ح(٨٥٤) بلفظ: (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة).

(٦) للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ج١/ص٢٠٩ ح(٢٣٣) بلفظ: (الصلاة الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن، ما لم تغش الكبائر).

إجابة[1]، يفتح فيها باب الرحمة، للحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن سلامة بنت أقعا قالت: (كنت عند عائشة في نسوة فسمعتها تقول: (إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِثْلُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّ فِيهِ لَسَاعَةً يُفْتَحُ فِيهَا بَابُ الرَّحْمَةِ فَقُلْنَا: أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟ فَقَالَتْ: حِينَ يُنَادِي الْمُنَادِي بِالصَّلَاةِ)[2].

المسألة العاشرة
الخوف من الله

الخوف من الله ﷻ يورث رحمة الله ﷻ، وهذا ثابت في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد ﷺ، عن النبي ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ، رَغَسَهُ[3] اللهُ مَالًا، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ، قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَفَعَلُوا، فَجَمَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ)[4].

قال الخطابي: "قد يستشكل هذا فيقال: كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على إحياء الموتى؟ والجواب: أنه لم ينكر البعث وإنما جهل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة ج١/ص٣١٦ ح(٨٩٣) بلفظ: (أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله ﷻ شيئًا إلا أعطاه إياه).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج١/ص٤٧٣ ح(٥٤٧٠) بسند ضعيف لجهالة سلامة بنت أقعا، ونبل بنت بدر ينظر: إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)(١/١٤٨)

(٣) الرغس: النماء والكثرة والخير والبركة. ينظر: لسان العرب ج٦/ص١٠٠، وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٢٣٨
«أي: أكثر له منهما وبارك له فيهما، والرغس: السعة في النعمة، والبركة والنماء». وقال ابن حجر في فتح الباري ج٦/ص٥٢١
«أي: كثر ماله»، وقال النووي في شرح على صحيح مسلم ج١٧/ص٧٥: «أي: أعطاه مالًا وبارك له فيه».

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء، باب حديث الغار ج٣/ص١٢٨٢ ح(٣٢٩١).

فظن أنه إذا فعل به ذلك لا يعاد، فلا يعذب، وقد ظهر إيمانه باعترافه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله"[1].

وقال ابن حجر: "وكان في زمن الفترة فلم تبلغه شرائط الإيمان، وأظهر الأقوال أنه قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف عليه حتى ذهب بعقله لما يقول، ولم يقله قاصدًا لحقيقة معناه، بل في حالة كان فيها كالغافل والذاهل، والناسي الذي لا يؤاخذ بما يصدر منه"[2].

المسألة الحادية عشرة
انتظار الصلاة على طهارة في المسجد

انتظار الصلاة على طهارة، وعدم الحدث يعرض المسلم لرحمة الله، فيسخر الله الملائكة للدعاء له بالرحمة، فقد ورد حديثًا أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ)[3].

وكذا ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِه فِي بَيْتِه، وَفِي سُوقِه، خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ: إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى، لَمْ تَزَلِ المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ، مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ

(١) ينظر: فتح الباري ج٦/ص٥٢٢.
(٢) ينظر: فتح الباري ج٦/ص٥٢٣.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة، باب الحدث في المسجد ج١/ص١٧١ ح(٤٣٤).

مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ)[1]. فكان انتظار الصلاة على طهارة سببًا من أسباب تحصيل رحمة الله.

وقال ابن بطال: "من أراد أن تحط عنه ذنوبه من غير تعب، فليغتنم ملازمة مصلاه بعد الصلاة، ليستكثر من دعاء الملائكة، واستغفارهم له، فهو مرجو إجابته، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]"[2].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجماعة والإقامة، باب فضل صلاة الجماعة ج١/ ص٢٣٢ ح(٦٢٠).
(٢) ينظر: عمدة القاري ج٤/ص٢٠٤.

الخاتمة

- الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا وبعد.

أهم النتائج المستخلصة:

- تنوع أسباب تحصيل رحمة الله ﷻ المثبتة في السنة النبوية، سواء متعدية النفع للغير، أو للنفس.
- من أهم أسباب تحصيل رحمة الله الرحمة بالخلق عامة: مسلمهم وكافرهم، وبرهم وفاجرهم، وصغيرهم وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم.
- الاجتماع على تلاوة القرآن ومجالس الذكر سبب من أسباب الحصول على رحمة الله.
- من أسباب التعرض لرحمة الله الصبر، والسماحة، والإيثار، والعيادة، والتشميت للعاطس، وكلها تدور في فلك التعامل مع الناس بصورة راقية، وإعطائهم حقوقهم.
- الأسباب المتعدية النفع للنفس كأسباب لتحصيل رحمة الله: كقيام الليل، والإيواء إلى ركن شديد، والمسارعة إلى الصلاة، وانتظار الصلاة، هي مقوية للعلاقة بين العبد وربه، وفيها معنى المسابقة.

أهم التوصيات المقترحة:

- قيام دورات خاصة على مستوى كافة القطاعات التعليمية، ينشر فيها ثقافة: (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء).
- ربط المناهج الدراسية بدراسة صور الرحمة في الإسلام التي أصلها النبي ﷺ تطبيقًا.
- توجيه وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، لتسليط الضوء على أسباب تحصيل رحمة الله.
- إقامة معارض علمية في المدارس، والجامعات، لإظهار الارتباط بين الرحمة والإسلام.
- تحفيز البحث العلمي في إبراز المنهج النبوي في تربية الناس على التراحم.

فهرس المصادر والمراجع

١. الأحاديث المختارة، تأليف: أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، دار النشر: مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش.
٢. الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا) تأليف: محمد بن عبدالغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، تحقيق د. عبدالقيوم عبد رب النبي، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١.
٣. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبدالرحمن ابن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
٤. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تأليف: جمال الدين عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي، دار النشر: دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبدالله بن عبدالرحمن السعد.
٥. تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١ (تفسير ابن كثير).
٦. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، تأليف: أحمد بن علي ابن حجر أبو الفضل العسقلاني - المدينة المنورة - ١٣٨٤ - ١٩٦٤، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني.
٧. الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب - القاهرة (تفسير القرطبي).

٨. التيسير بشرح الجامع الصغير، تأليف: الإمام الحافظ زين الدين عبدالرؤوف المناوي، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة.
٩. الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
١٠. الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
١١. رسائل ابن حزم الأندلسي، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة: ٢، ١٩، تحقيق: إحسان عباس.
١٢. سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - -، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
١٣. سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.
١٤. سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤- ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.
١٥. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تأليف: شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.

١٦. شرح السيوطي لسنن النسائي، تأليف: السيوطي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٦-١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.
١٧. شرح صحيح البخارى لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
١٨. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
١٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية.
٢١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
٢٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبدالرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى.
٢٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، دار النشر: مكتبة المثنى - بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م.
٢٤. كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار النشر: دار الوطن - الرياض.

٢٥. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.
٢٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة، بيروت – ١٤٠٧.
٢٧. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد ابن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، دار النشر: دار الكتاب العربي– بيروت – ١٣٩٣–١٩٧٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.
٢٨. المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ–١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.
٢٩. مسند أبي عوانة، تأليف: الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني، دار النشر: دار المعرفة – بيروت.
٣٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.
٣١. المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر عبدالله بن محمد ابن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت(مصنف ابن أبي شيبة).
٣٢. المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني.
٣٣. المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

٣٤. المغني عن حمل الأسفار، تأليف: أبو الفضل العراقي، دار النشر: مكتبة طبرية – الرياض – ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أشرف عبدالمقصود.
٣٥. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف: عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: دار الفكر – بيروت- ١٤٠٥، الطبعة: الأولى.
٣٦. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م.
٣٧. موطأ الإمام مالك، تأليف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، مصر تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
٣٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.